14 أكتوبر
عدد خاص بمناسبة الذكرى الـ39 للاستقلال الوطني
الخميس 30 نوفمبر 2006م - العدد 13598

تم تعذيب الشهيد الدفيعة تعذيباً قاسياً من قبل أمير بيحان بقصد انتزاع معلومات منه حول أسماء الخلايا أو المتعاونين والأسلحة دون جدوى

رغم ما تعرضت له خلية عسيلان من خيانة تم على اثرها القبض على جميع أفرادها بما فيهم الشهيد أحمد الدفيعة رئيس الخلية إلا ان العمليات الفدائية أستمرت من قبل خليتي «عين وبيحان».

عند محاولة العضو القيادي عبدالعزيز محمد الباكري وضع لغم لمكتب حاكم بيحان أنفجر فيه فبتر يديه وإصاب إحدى عينيه

ثم نقلوه إلى رأس مربط في عدن لمزيد من التعذيب بعد ان اعتقلوا جميع اعضاء خلية عسيلان ونقلوا العضو الخائن معه بغرض التمويه وحتى يعود إلى صنعاء لمزيد من العمالة.

وفي اثناء نقلهم من مطار عدن إلى سجن رأس مربط قفز العضو المشار عليه من السيارة وهرب وكأنه يشكل بطولة خارقة انتهت هذه الرواية ولكن كيف عرفت بهذه التفاصيل، عندما اسقطنا امارة بيحان وتم الاستيلاء على الوثائق وجدنا صوراً من عدد ضخم من المذكرات بقلم سكرتير امارة بيحان السيد عبدالله المؤيد مرسلة إلى أمير بيحان الذي كان يومها في أوروبا يوضح فيها كل تفاصيل الصفقة التي عقدت مع ذلك العضو من الألف إلى الياء تفاصيل اخرى لا أذكرها لان الوثيقة انتقلت من شخص إلى آخر واستقرت لدى صالح ناصر كونه اكثر من تعرض مع الدفعية للتعذيب .

وفي عين تم القبض على الشهيد سعيد عبدالله العولقي للشك في نشاطه الوطني وأحمد طاسان الشريفي وظلا مسجونين مع اخرين وكانوا يتعقبون علاقتهم مع الدفيعة خارج الخلية ولكنهم لم يكونوا في الخلية عدا العولقي .

عمليات فدائية :

وعلى الرغم مما تعرضت له خلية عسيلان من خيانة وقبض على افرادها جميعاً على الشهيد أحمد الدفعية رئيس خلية عين إلا أن العمليات العسكرية استمرت من قبل خليتي عين وبيحان فقد ترأست أنا خلية عين وظلت الخلية مكتملة بكل اعضائها وقد تم القيام بعمليات عسكرية عديدة اذكر منها :

■ تفجير عشرات القنابل على مقرات الحاكم العسكري في عين وقام بتنفيذ جزء منها محمد عبدالله العوذلي عامل لاسلكي في عين ، علي عبدالله الاصور احد اعضاء خلية بيحان وهو عامل لاسلكي ايضاً ومحمد عبدالقادر الرملي عامل لاسلكي - أنذاك - وأحمد صالح شاجرة وأحمد علي محسن وعلي محسن الأحمر الأحمري من مقبل الشمال.

■ القيام بعملية نوعية ضد المرتزقة وهم من منطقة رداع الذين قاموا بخطف المذيع عبدالرحمن دينيش والذي كان خطابه الإعلامي مركزاً على شريف بيحان فعند عودة هؤلاء المرتزقة من بيحان بعد استلام الجائزة تعرضوا لالقاء قنبلة عليهم في منزل شخص يدعى جابر العطير في منطقة الحجب وادي عين إلا أن احداًمنهم لم يمت .

■ القاء قنبلة على سينما معسكر بيحان التي كان يرتادها البريطانيون وانفجرت ونتج عنها مقتل ستة بريطانيين واصابة اخرين وكان لهذا الحدث اثره الكبير وانتشر على العالم حيث اذيع في اذاعة لندن والقاهرة واذاعات اخرى واشير بأن هذه القنبلة سلمت لاحد اعضاء العناصر الوطنية في جيش الليوي واذكر ان اسمه الحداد صف ضابط وذلك من قبل الشهيد احمد الدفعية قبل القاء القبض عليه

■ قنبلة سلمت لعبد القادر الزهماء وفجرت في بيحان .

■ الهجوم على إدارة حاكم بيحان بالبوازيكوقد قام به الشهيد عبدربه سالم المذب ، والشهيد عبدالله مسعد العمري .

■ قام العضو القيادي عبدالقادر الحبشي وعن طريقه سلمت لعنصر من الحرجة وتم تفجيرها .

■ قام العضو القيادي في خلية بيحان عبدالعزيز محمد الباكري بمحاولة وضع لغم فردي لمكتب حاكم بيحان إلا ان اللغم انفجر اثناء المحاولة ونتج عنه بتر يدي العضو واصابة احد عينيه ومازال على قيد الحياة والاثار ظاهرة عليه وقد سهل له الدخول إلى مكتب الحاكم نتيجة للعلاقة الاسرية التي تربطه به ولم يدل بأية معلومات عن زملائه في الخلية بعد الحادث .

■ سلمت قنبلة يدوية لاحد العناصر الوطنية في جيش الليوي في معسكر عين وقذفها في السينما التي يرتادها البريطانيون خاصة وقتل عدد منهم واصيب آخرون وهذا الحدث ايضاً تناقلته وكالات الانباء حينها منها اذاعة لندن والقاهرة.

■ قنبلة تم تفجيرها في منزل حاكم العلياء من قبل صالح محمد مطهر اثناء ماكان الحاكم في اجتماع مع المندوبين الساميين واحد وزراء حكومة الاتحاد .

■ نسف جزء من مقر حاكم وادي عين بالديناميت " تي - ان - تي " قام بها كاتب هذه السطور وهو اعضاء خلية عين .

ونتيجة لاستمرار الانفجارات التي القيت على مقر حاكم عين ولعدم اكتشاف المنفذين صدرت اوامر بمنع التجول من بعد صلاة المغرب إلى صباح اليوم التالي ، كما تم حجز كل العناصر الذين يحملون السلاح في القرية سواء كانوا في الحرس الاميري أو الحرس الخاص الذي شكل لمقاومة الثورة وكذلك حجز البعض من القرية ولم يبق إلا الاطفال والنساء حيث تم حجز ما يقارب خمسين شخصاً من القرية ونقلهم إلى بيحان ووضع البعض منهم في السجن والبعض الآخر توقفوا في امارة بيحان التي يفصل بينها وبين منطقة عين ٢٥ كيلو متر .

ونتيجة لان بعض افراد خلية عين لم يكونوا من الحجب ولم يعتقلوا ضمن المعتقلين فقد ظلوا يواصلون عملهم مع الاعضاء من حريب وكان مهمتهم نقل القنابل من حريب إلى بيحان وتسليمها لبعض العناصر من خلية بيحان أو العناصر الوطنية من جيش الليوي الذي تم التنسيق معهم .

دور القطاع الطلابي

مثل القطاع الطلابي عنصراً اساسياً في تركيبة النسيج الاجتماعي للشعب اليمني سواء في شمال الوطن أو جنوبه ، وبمثل ماكان للحركة الطلابية دوراً حيوياً وفعالاً في تأجيج مشاعر الشعب والتهيئة لقيام الثورة المجيدة ٢٦ سبتمبر وسقوط النظام الامامي إلى الابد في شمال الوطن كان هناك دوراً حيوياً للقطاع الطلابي في جنوب الوطن على مستوى مدينة عدن الباسلة وبقية مناطق جنوب الوطن الاخرى ساعدت جنباً إلى جنب مع العمل الفدائي البطولي والرفض الشعبي العام للاحتلال وكان لمنطقة بيحان دور مشهود في ذلك يعرفه الكثيرون لاسباب عدة منها :

■ تواصل المنطقة بحدود شمال الوطن وخاصة مدينة حريب والبيضاء التي شهدت معارك ضارية للدفاع عن الثورة والجمهورية .

■ كون بيحان كانت منطقة لكثير من نشاطات الملكيين المعاديين للثورة وغيرهم من المرتزقة في ذلك الحين .■ وجود ارتباطات وعلاقات قديمة لاعداد كبيرة من انصار النظام الامامي في المنطقة مما ساعد على الانتقال بسهولة من وإلى هذه المنطقة .

■ الاغراءات الكبيرة التي كانت تعرض من قبل اعداء النظام الجمهوري .

لهذه الاسباب وغيرها كان لبعض الشخصيات من ابناء المنطقة سواء من المثقفين او ابناء القبائل دوراً ايجابياً ومحرضاً ومشجعاً مما دفع بعدد كبير من طلاب المدارس الابتدائية والاعدادية حين ذلك للخروج في مظاهرات من وقت لاخر للتنديد بنشاطات المرتزقة ضد ثورة ٢٦ سبتمبر وتأييد لانطلاقة ثورة ١٤ أكتوبر من ردفان وكانت السلطات في ذلك الوقت تقوم باعتقال الطلاب بين فترة واخرى ولاتفرج عنهم إلا بضمانات من اسرهم لعدم تكرار ذلك لم يتم الاستماع والانصياع لعدد من المحرضين من الشخصيات الاجتماعية والوطنية في المنطقة التي كانت تعيش حالة من الفوران والثورة على الاستعمار وعملائه وفي اوائل عام ١٩٦٦م كان هناك تجمعاً كبيراً في منطقة بيحان من الافراد والعتاد للمرتزقة الذين كانوا يعدون العدة لهجوم كبير على مدينة حريب وما جاورها مما دعا طلاب المدرسة الاعدادية في مدينة العلياء للقيام بمظاهرات وهتافات على طول منطقة وادي بيحان وقد قوبلت هذه المظاهرات برد عنيف من قبل الشرطة المحلية وتم القاء القبض على عدد كبير من الطلاب خلالها وزج بهم في السجن واذكر منهم الاخ محمد علي محسن الاحول وعبدالعزيز محمد الباكري وأحمد ناجي علوي وصالح عبدالله حسين الاحول وغيرهم واستمرت هذه المظاهرات من قبل بقية الطلاب للمطالبة بالافراج عن زملائهم طوال فترة الثلاثة الاشهر التي امضوها في السجن .

ورغم التعاطف الشديد من قبل كل الشرفاء والوطنيين مع هذه المجموعة من الشباب ما اشارت اليه برامج اذاعة صنعاء الموجهة والمؤيدة للقطاع الطلابي ورغم ان الاستعمار كان يلفظ انفاسه في ايامه الاخيرة إلا ان الجميع فوجئو بقرار وزير المعارف في حكومة الاتحاد ماكان يسمى بالجنوب العربي آنذاك مدعوماً من وزير الداخلية بفصل هذه المجموعة كاملة من المدرسة وعدم السماح لهم بالدراسة او مواصلة دراستهم في أية مدرسة اخرى في جنوب الوطن .

الجبهات على بيحان

كانت هناك بعض الجبهات الوطنية التي تقوم بغارات على امارة بيحان ومنطقة عين وتقوم بتنفيذ عمليات عسكرية على بعض الاهداف وتغادر المنطقة .. اذكر من هذه الجبهات:

■ جبهة الجملية:التي كان يرأسها من بداية الكفاح المسلح الأخ علي ناصر محمد حسني ويعاونه المرحوم عبدربه ناصر الرقابي والذين قاموا بالترتيب ونقل اسلحة من تعز بعد التدريب عليها إلى الجملية وعندما اطمأن علي ناصر محمد على سلامة المنطقة غادر إلى عدن وترك الاسلحة لدى الرقابي .. وبعدها ظل الكر والفر من قبل هذه الجبهة على بيحان .

■ جبهة القويم : كانت تقوم هذه الجبهة بغارات مزدوجة على امارة بيحان وعلى مركز عين لان جبل القويم يقع بين المنطقتين واذكر على سبيل المثال كوني لم اكن على ارتباط مباشر بهذه الجبهة إلا أننا كنا نتابع اعمالهم بدافع وطني .. وأذكر من هذه العمليات .

■ الهجوم على ادارة حاكم بيحان بالبوازيك وقد قام به الشهيد عبدربه سالم المذب والشهيد عبدالله مسعد العمري .

■ الهجوم على منزل حاكم عين بالبوازيك وقام بالعملية مجموعة من القويم والبيضاء وعين .

اضافة إلى القيام باعمال المقاومة التي سبقت قيام الثورة من هذه الجبال والجبال المجاورة لها بالاغارة على مراكز البريطانيين وعلى شاكلتهم وكانت بصورة مستمرة لفترة طويلة واذكر ان من بين من كان يقوم بهذه الغارات الشهيد أحمد بن هشله أحمد الاحول من منطقة عين وكثير من العناصر التي بجانبه، وقد ذكرت هذا الشخص دون سواه لكونه استشهد في الصدامات .

وضع مدينة حريب عام ١٩٦٦م

بعد عودة ابناء حريب إلى منازلهم حصل تأمر رهيب على هذه المدينة مرة اخرى وتم تجميع مئات من المرتزقة الملكيين ودفعت مبالغ ضخمة واسلحة وقاموا بالهجوم على مدينة حريب في الوقت الذي كانت هذه المدينة معزولة عن الاتصالات بصنعاء نتيجة للكر والفر بين الملكيين والجمهوريين آنذاك ماعدا منفذ عن طريق العبدية رداع.

وقد استطاعت جحافل المرتزقة الاستيلاء على المدينة رغم المقاومة التي ابداها المناضلون من ابناء بيحان وباكازم ابين والبيضاء ومجموعة المدافعين من مختلف المناطق الشمالية والذين قتل منهم عشرات الاشخاص وبعض من بيحان والبيضاء من ابناء باكازم أبين حيث استشهد منهم :

عبدالله بن علي الشريفي من منوى وصالح مبارك الشريفي من منوى ومحمد صالح نشرم من باكازم وصالح محمد الصعيدي من باكازم وأحمد سعيد المربعي من باكازم وسالم علي البرمة البسامي من باكازم والهامل محمد والاصبع من باكازم وصالح سالمين الجراد من باكازم وجرح منهم احمد حيدرة محمد وعبدالله بابا والاعوج سالم الحاقي ومحمد الحميدي السعيدي ومحمد الحيدري كما تم اسر ثماني عشر شخصاً منهم سالم علي العشمي ومحمد سالم المسعودي ومحمد حيدرة الكازمي وعبدالله سالم لشرخ وتم نقلهم جميعاً من قبل بريطانيا من بيحان إلى عدن على طائرة وتم سجنهم في عدن ولم يطلقوا إلا بعداستقلال .

كما قتل من الجانب الملكي اعداد مماثلة ولم يدخلوا إلا على اشلاء المقاومة العنيفة التي شهدتها المدينة التي لم يسبق لها مثيل وكان الضباط السياسيون البريطانيون في منطقة شقبر يديرون العملية بالطرق العسكرية الحديثة التي مكنت المعتدين من الوصول إلى هدفهم وبهذا اريد التأكيد على ان بريطانيا تدخلت تدخلاً مباشراً في محاربة ثورة ٢٦ سبتمبر وان المقاومة أكدت واحدية الثورة في كل المعارك التي خاضها اليمنيون ، وللتوضيح فأبناء هذه المدينة تجار وداعمون للوطنيين والجمهورية ولكنهم لم يكونوا من المقاتلين المؤهلين وكانوا يعولون الدفاع عن المدينة من قبل الحامية وبعض القبائل التي استطاع المال ان يغير ولاء البعض منهم للجمهورية أما البعض الاخر فقد قاتل مع الحامية قتال الأبطال وأذكر منهم آل طالب بن أحمد "الاشراف" ، ومرة اخرى في عام ١٩٦٦م انتقل جميع ابناء هذه المدينة إلى منطقة عين وهذه المرة بداوا ببناء بعض المنازل الصغيرة ونقل تجارتهم إلى عين وكل العناصر الوطنية المنتمية إلى خلية عين منهم ظلت على ولائها وحركتها باحضار الاسلحة والقنابل من صنعاء .

سقوط المناطق

بعد ان تجمع ما لايقل عن ثمانين شاباً في السجن عندما فقد الحاكم صوابه ورمى بهم وكان من بينهم بعض العناصر من هذه الخلايا وجميع اعضاء خلية عسيلان وآخرون ليس لهم علاقة بالخلايا .. اهتز الحكم في امارة بيحان كما اهتز في الامارات الاخرى على مستوى جنوب الوطن المحتل آنذاك وكان لابد من اسقاط بعض المناطق في هذه الامارة وقد حصل .

ففي اغسطس عام ١٩٦٧م تم استغلال ظروف معينة لاداعي لذكرها وحوصر مقر الحاكم وهو في الخارج، وقطعت الطريق إلى بيحان وتم دفع كل العناصر في الخلايا التنظيمية والقبائل والمتعاطفين وتم تكليف عنصرين من خلية عين وهم عوض المصري وعبدالرزاق مهدي بتجهيز اعلام الجبهة القومية ورفعت في المدينة وتمت محاصرة الحامية في المنطقة وكان حاكم المنطقة في بيحان حينها قد جمع قوة لابأس بها اغلبها من الملكيين وتوجه إلى عين وفي منطقة الغرفة اصطدم مع المناضلين الذين كانوا بانتظار وصوله وجرت معركة سقط فيها احد الشهداء وهو أحمد صالح النجار من ابناء مدينة حريب ورد الحاكم على اعقابه إلى بيحان وقد عرف المساجين الذين كان على رأسهم الشهيد أحمد الدفعية وصالح ناصران وآخرون عن طريق عمال الاشارة بما يحصل في عين وقاموا بكسر القيود والابواب داخل السجن .

وفي مساء ذلك اليوم الذي يعتبر انعطافاً تاريخياً في المنطقة سلم الحاكم وهو نائب امير بيحان المنطقة إلى اربعة من مشائخ بيحان هم : أحمد عبدالقادر سيف والشهيد ناجي علوي الفاطمي .. واخرون .

وكان لحركة المساجين الدور الرئيسي لتعزيز موقفنا في عين ذلك بأن الحراسات التي على السجن رفضوا اطلاق النار على المساجين كون هؤلاء المساجين من مختلف قبائل بيحان وابلغوا بأنهم لايستطيعون تحمل قتلهم في هذا الوضع . . لذا سلم الحاكم وغادر إلى مسقط راسه النقوب ثم إلى خارج اليمن بحراسة جيش الليوي .

هناك نقطة لابد من الاشارة اليها وهي ان كثيراً من عناصر جيش الليوي كانوا على علاقة وثيقة مع الخلية في بيحان وعين وكان التنسيق قد تم من قبل سنوات وعند انتقالهم من المنطقة كانوا يسلمون العناصر الموثوق بها إلى رئيس الخلية في المنطقة واستمرت العلاقة ولاننكر دورهم لكنهم لم يسقطوا المنطقة والذي اسقطها هم ابناء الخلايا والمواطنين .

وقد قامت مظاهرة في سوق بيحان وشارك فيها الكثير من العناصر الوطنية من جيش الليوي وكانت مرادفة لما حصل في عين وما حصل داخل السجن .

وفي اليوم الثاني لسقوط المنطقة ومغادرة الاسر الحاكمة إلى مقرهم في النقوب وصل المناضلون من جبهة الجملية وعلى رأسهم المرحوم عبدربه ناصر الرقابي وآخرون .. وارادوا ان يتوجهوا إلى النقوب والاستيلاء على الاسلحة المخزنة في هذه المنطقة التي كانت مستودعات الملكيين لضرب الثورة في صنعاء ، وفي هذه الحالة تحركت كتيبة من جيش الليوي واوقفت هذا التحرك مما يدل دلالة قاطعة بأنهم معنيون على حماية هذه الاسرة حتى تغادر امارة بيحان وقد حصل ذلك .

قد يتساءل القارئ ماهي صفة الخلايا .. هل هي جبهة تحرير .. أو جبهة قومية .. أو خلافة ؟

والحقيقة للتاريخ بأن الكثير منهم لم تكن روابط تنظيمية مع أية جبهة في البداية وقد يكون هناك عناصر في البداية متعاطفة مع هذه الجبهة أو تلك ولكنه في الآونة الاخيرة بدأنا استلام منشورات الجبهة القومية عن طريق بعض الشباب المنظم فيها من جيش الليوي أو بعض افراد الخلايا الذين كانت لهم علاقات في عدن ويذهبون إلى هناك ويحضرون هذه المنشورات أو افراد الاشارة من الحرس الاتحادي الذي سبق ذكر منهم وقد تم التعاطف مع الجبهة القومية قبل سقوط المنطقة بفترة تصل إلى أشهر وليس إلى سنين .. ولم يأت سقوط المناطق إلا والكثير مثقفون بالانتماء إلى الجبهة القومية وبعد سقوط المنطقة بنصف شهر وصل المرحوم محمد علي هيثم ولم يواجه اية مشكلة كون الشباب نظمهم الكفاح المسلح وشكل خلايا تنظيمية للجبهة القومية ببيحان كان عمادها هذه الثلاث الخلايا ، وتم تشكيل لجان إصلاح في كل المناطق من الشخصيات الاجتماعية لتسيير شؤون المنطقة وتشكيل الحرس الشعبي للحماية ، وهذا دليل على ان العملية كانت شعبية تنظيمية وليس بقوة جيش أو شرطة وظل الحرس الشعبي ولجنة الاصلاح تسير امور المنطقة حتى اعلان الاستقلال .

وبعد .. هذه صورة من صور المقاومة والرفض للاستعمار والاحتلال وتأييد الترابط بين ابناء الوطن اليمني الواحد في الشمال والجنوب مستهلين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى " وهذه خطوات مضيئة على طريق اعادة وحدة الوطن الواحد وحقائق للتاريخ لابد من الاشارة اليها وتسجيلها حتى يكون افراد المجتمع اليمني واجياله القادمة على علم بها واخذ الدروس والعبر منها .